



ما يذُكر ويؤنث في العربية بين التنظير المعجمي والاستعمال الحقيقي كلمة (إبط) مثلاً

الأستاذ المساعد الدكتور
رزاق عبد الأمير الطيّار
جامعة الكوفة - كلية اللغات
razzaqa.altaiyar@uokufa.edu.iq

الملخص :

الشريف أيضا فنظرنا في أحاديث الصحابة المعاصرين للنبي الأكرم (ص) ثم بحثنا في أحاديث أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ثم بحثنا في كلام العلماء الأوائل من مفسرين ومؤرخين وأدباء ولغويين فكان البحث بحثا شاملا واسعا ، ومكنا هذا البحث الشامل من الإجابة عن الأسئلة التي وضعت بداية البحث . نعرض هنا مثالا واحدا لمفردة اختلف في تحديد جنسها وهي كلمة (إبط) ، وقد درست على وفق المنهج المحدد ، وقد وصلنا لقرارنا في تحديد جنسها بدقة . يمثل هذا البحث مثالا واحدا من مشروع

يدرس البحث الكلمات التي قيل عنها إنها (تذكر وتؤنث) ، في أثناء البحث عن كل كلمة منها في المعجمات المفصلة وفيما كتبه العلماء من كتب مخصوصة في هذه الظاهرة لنقف على الجانب التنظيري لمعنى الكلمة وجنسها ، بعد ذلك نتقل إلى الاستعمال الحقيقي للكلمة في التراث العربي كله بدءا بالقرآن الكريم والشعر العربي ثم الحديث الشريف وقد توسعنا في البحث فنظرنا في الشعر في دواوين الشعراء حتى العصر العباسي ، وتوسعنا في الحديث

الرؤية عن دقة الحدود الفاصلة بين الكلمات في العربية، فتحديد (الجنس) في العربية مقوم رئيس من مقوماتها وسمة تميزها عن سواها من اللغات . وقد حدد هؤلاء العلماء ما يذكر من الأسماء والصفات، وفصلوا القول في ما يؤنث من الأسماء والصفات ودققوا في علامات كل صنف منها وتبعوها تبعا دقيقا .

ولكن بقيت بين هذه وتلك طائفة من الأسماء في العربية أبت إلا أن تكون محلّ خلاف بين العلماء فقال قوم فيها إنها (مؤنثة)، وقال آخرون إنها (مذكّرة)، واختار قسم ثالث منهم القول بانها (تؤنث وتذكر)، وقد يُرَجَّحُ عالم منهم التأنيث على التذكير أو العكس، وقد أفردوا لها فصولا مستقلة من كتبهم تلك. وقد وقفنا إزاء هذه الظاهرة، نجيل النظر فيها، ونمعن في التحقيق؛ إذ أننا نعتقد أن اللغة العربية تمتاز بالدقة والصرامة في رسم حدود الكلمات ووسمتها طبيعة بيئتها الصحراوية القاسية بالتفريق الدقيق بين الأشياء، حتى صرنا نرى كل هذه الدقة في الألفاظ في معانيها وفي تحديد جنسها فكيف تركت هذه اللغة مجموعة من الألفاظ مترددة في جنسها بين التذكير والتأنيث، عندها عقدنا العزم لبحث هذه الظاهرة محاولين أن نصل إلى حقيقتها، في أثناء الإجابة عن مجموعة أسئلة افتراضية (هل هناك كلمات في العربية (تذكر وتؤنث) فعلا؟) و(هل المتكلم الواحد يستعمل لفظا مرّة مذكرا ومرّة مؤنثا؟) (إذا وجد ذلك فما أسباب

يجري العمل فيه حاليا في ضوء الخطة التي ذكرت آنفا، عنوانه (ما يذكر ويؤنث من الأسماء في العربية دراسة ومعجم) وقد سجل المشروع ضمن الخطة العلمية لقسم اللغة العربية في كلية التربية الأساسية في جامعة الكوفة والمشروع يدرس زهاء (١٥٠) كلمة قيل عنها (تذكر وتؤنث)، للوصول إلى حقيقتها.

المقدمة :

حظي موضوع (المؤنث والمذكر) في العربية بعناية اللغويين والنحويين حتى أُلّف فيه جمع منهم رسائل أو كتباً مستقلة أو ضمنوا كتبهم فصولا في هذا المبحث وقد عدّ لنا الأستاذ: عبد الخالق عزيمة في مقدمة تحقيقه لكتاب (المذكر والمؤنث لابن الأنباري) خمسة وعشرين مؤلفا قد خصص لذكر هذه الظاهرة في العربية بدءا بمؤلف الفراء (ت٢٠٧هـ) وانتهاء بالسيوطي (ت٩١١هـ) مرورا بالأصمعي (ت٢١٦هـ) والقاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) وابن السكّيت (ت٢٤٤هـ) والمبرد (ت٢٨٥هـ) وابن كيسان (ت٣٢٠هـ) وغيرهم ، فضلا عن فصول متفرقة في كتب النحويين أو اللغويين ، وتدل سعة التأليف في هذا الباب على الأهمية الكبيرة لهذا المبحث؛ ولعل سبب ذلك ما بينه ابن الأنباري إذ يقول : إن ((من تمام معرفة النحو والإعراب معرفة المذكر والمؤنث : مَنْ ذَكَرَ مؤنثا ، أو أنثَ مذكّرا كان العيب لازما له كلزومه مَنْ نصب مرفوعا أو خفض منصوبا، ...))^(١)، وتكشف هذه

حقیقة جنس كل كلمة مما اختلف فيها ،
 ومکننا هذا البحث الشامل من الإجابة عن
 الأسئلة التي وضعت بداية البحث .

في هذه الصفحات التي أعرضها أمامكم
 مثالاً واحد لمفردة اختلف في تحديد جنسها
 وهي كلمة (إبط) فقد طال الحديث عن
 جنسها بين المعجميين واللغويين العرب
 فجمعنا أقوالهم فيها وحجتهم على تلك
 الأقوال ثم تتبعنا استعمالها في التراث
 اللغوي كلها ووصلنا فيها لنتيجة حتمية
 في أثناء الاستعمال الحقيقي لها في كلام
 العرب ، لقد اتسم البحث عن هذه
 الكلمة بالسعة حتى أن القارئ يلحظ كثرة
 المراجع والمصادر التي رجعنا إليها في
 تتبع استعمالاتها، وأستطيع القول بثقة إن
 البحث لم يبق شيئاً من استعمالات هذه
 الكلمة في التراث العربي اللغوي إلا ونظر
 فيه ، ما جعلنا نصل لقرارنا دقيق في تحديد
 جنسها .

يمثل هذا البحث مثلاً واحداً من مشروع
 يجري العمل فيه حالياً في ضوء الخطة
 التي ذكرت آنفاً، عنوانه (ما يذکر و بیونث
 من الأسماء في العریبة دراسة ومعجم)
 وقد سَجَّلَ المشروع ضمن الخطة العلمية
 لقسم اللغة العربية في كلية التربية الأساسية
 في جامعة الكوفة والمشروع يدرس زهاء
 (١٥٠) كلمة قيل عنها (تذکر و تؤنث)، وإني
 إذ أنشر هذا البحث بوصفه مثلاً للدراسة
 من بين أكثر من عشر كلمات انتهى البحث
 فيها أمل من العلماء الأفاضل والباحثين
 الكرام نقد العمل نقدَ بناءٍ وتطويرٍ، وتقديم

هذه الظاهرة؟) و(ما مقدار الكلمات التي
 تذكر وتؤنث؟) ، ولكي تتمكن من الإجابة
 عن هذه الأسئلة وغيرها كان لابد لنا من
 أن نحاول حصر هذه الكلمات المختلف
 فيها أو التي قيل عنها إنها(تذكر وتؤنث)
 ؛ إذ إنّنا وجدنا المصادر تختلف في ذكرها
 وعددها ، ثم نبحث في كلمة كلمة منها في
 المعجمات المفصلة، وفيما كتبه العلماء
 من كتب مخصوصة في هذه الظاهرة لنقف
 على الجانب التّظري لمعنى الكلمة
 و جنسها، وبعد ذلك نتقل إلى الاستعمال
 الحقيقي للكلمة في التراث العربي كله
 بدءاً بالقرآن الكريم والشعر العربي ثم
 الحديث الشريف، وقد توسعنا في البحث
 فنظرنا في الشعر في دواوين الشعراء حتى
 العصر العباسي متجاوزين عصر (ابن
 هرمة ت ١٧٠هـ)، وتوسعنا في الحديث
 الشريف ايضاً فنظرنا في أحاديث الصحابة
 المعاصرين للنبي الأكرم(ص) ثم بحثنا في
 أحاديث أئمة أهل البيت (عليهم السلام)
 ثم بحثنا في كلام العلماء الأوائل من
 مفسرين ومؤرخين وأدباء ولغويين فكان
 البحث بحثاً شاملاً واسعاً جداً مكننا من
 أدائه تطور منظومات البحث الإلكترونية
 من برامج مختصة ومعتمدة لمكتبات
 ضمت عشرات الآلاف من مدونات التراث
 العربي ومكتبات شعرية مختصة ضمت
 دواوين شعراء العرب كلهم ، فكان البحث
 استقصائياً دقيقاً يكشف لنا استعمال كل
 كلمة بسياقاتها المختلفة ، لتتمكن بعد ذلك
 كله من الوصول إلى قرار صائب دقيق في

((الإبط أنثى وذَكَرٌ، قال بعض الأعراب:

(رَفَعَ السَّوْطَ حَتَّى بَرَقَتْ إِبْطُهُ))^(١٠)

٤- قال ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ):

((والإبط: يُذكر ويؤنث، قال الفراء: قال

بعض العرب لرجل رفع سوطاً ليضرب

به: قد رفع الصوت^(١١) حتى برقت إبطه،

وحكى تذكيره وتأنثه أيضاً أبو الحسن

(اللحياني، ...) ^(١٢)

٥- قال سعيد بن إبراهيم

التستري (ت ٣٦١هـ): ((الإبط: الفراء يذكره

ويؤنثه، والأصمعي لا يجيز تأنيثه))^(١٣)

٦- وقال الصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ): ((

والإبط يُذَكَّرُ ويؤنث، وحكى: رَفَعَ السَّوْطَ

حَتَّى بَرَقَتْ إِبْطُهُ))^(١٤)

٧- في حين ذكر الجوهري (ت ٣٩٣هـ) أن

الإبط يذكر ويؤنث ونقل حكاية الفراء

عن بعض العرب (رَفَعَ السَّوْطَ حَتَّى بَرَقَتْ

إِبْطُهُ)^(١٥)

٨- نقل ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) عن أبي

عبيد^(١٦)، أن الإبط يُذَكَّرُ ويؤنث، ثم قال

((قال أبو حاتم^(١٧): سألت بعض فصحاء

العرب عن تأنيث الإبط فأنكره أشدَّ

الإنكار فقلت إنه حُكِيَ لنا أن بعض العرب

قال: (رَفَعَ السَّوْطَ حَتَّى بَرَقَتْ إِبْطُهُ)، فقال

ليس هذا من العربيَّة، إنما هو (حتى وضح

إِبْطُهُ))^(١٨)، ويبدو أن موقف ابن سيده

متذبذب؛ إذ نجده يقول في السفر السابع

عشر من مخصصه: ((والإبط مؤنثة، ومنه

قول بعضهم (رَفَعَ السَّوْطَ حَتَّى بَرَقَتْ

إِبْطُهُ))^(١٩) وكأنه يقطع بتأنيثها. ونجده

في كتاب آخر يقول: ((يُذَكَّرُ ويؤنث،

مقترحاتهم الإيجابية؛ لنتفع منها في إتمام

المشروع، والإفادة منها في الدراسة الختامية

التي ستسعى لتحليل الظاهرة وتفسيرها

بشكل دقيق. والله ولي التوفيق.

إِبط:

الإِبطُ (بكسر الهمزة وسكون الباء):

باطِنُ المَنكَبِ^(٢٠)، وقيل الإِبط: ما تحت

الجناح^(٢١)، وعلى الرغم من أن المعجميين

الأوائل لم يطرُقوا لكسر الباء فيها، فقد

وجدنا من المتأخرين من يزعم أن كسرَ

الباء لُغَةٌ فيه فصيح (إِبط)، وتلحق عندها

بدإيل^(٢٢)، ولكن ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)

يقول: ((قال شيخنا أبو منصور اللغوي:

وبعض المتحذلقين يقول الإِبط بكسر الباء

، والصواب سكونها))^(٢٣)، وهذا ما يراه

الصفدي (ت ٧٦٤هـ) أيضاً وينقل ذلك عن

بعض شيوخه إذ يقول ((قرأ بعض الطلبة

على بعض الأشياخ إِبط وحرك الباء، فقال

له: لا تحرك الإِبط يَفحُ صُنائِه))^(٢٤)، وكذا

لم يثبت كسر الباء عند الفيومي (ت ٧٧٠هـ)

^(٢٥)

آراء المعجميين في تذكيرها وتأنيثها:

اختلف المعجميون في تذكير هذا اللفظ

وتأنيثه على النحو الآتي:

١- ذكر ابنُ السكِّيت (ت ٢٤٤هـ) أن ((

الإِبطُ مذكر، وقد يؤنث. حكى الفراء عن

بعض الأعراب: رَفَعَ السَّوْطَ حَتَّى بَرَقَتْ

إِبْطُهُ))^(٢٦)

٢- قال أبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٠هـ)

((الإِبط: مذكر))^(٢٧)

٣- قال أبو موسى الحامض (ت ٣٠٥هـ)

الباء وهو خلاف ما جاء في المعاجم المعتمدة عن العرب .

خلاصة آراء المعجميين:

أولاً : هناك من يرى أنه مذكر ولا يجيز تأنيثه، وهم : الأصمعي (ت ٢١٦هـ)، والسجستاني (ت ٢٥٠هـ).

ثانياً : وهناك من يرى أنه مذكر وقد يؤنث وقد تفيد التقليل وقد قال جمع من العلماء إن التذكير أعلى ، وهم : ابن السكيت (هـ ٢٤٤هـ) ، اللحياني ، ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) في قول له ، الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) .

ثالثاً : وهناك من يرى أنه يذكر ويؤنث ولم يرجح أحد الوجهين ، وهم : أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ) أبو موسى الحامض (ت ٣٠٥هـ) وابن الأباري (ت ٣٢٨هـ) ، وسعيد بن إبراهيم التستري (ت ٣٦١هـ) ، الصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ) ، الجوهري (ت ٣٩٣هـ) ، وابن سيده (ت ٤٥٨هـ) في قول له ، الصاغاني (ت ٦٥٠هـ)، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، والفيومي (ت ٧٧٠هـ) ، و الطريحي (ت ١٠٨٥هـ)، والمعجم الوسيط .

رابعاً : بعض منهم يرى أنه مؤنث وهم : ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) في قول له، الخوارزمي المَطَّرَزِيَّ (ت ٦١٠هـ) .

أدلة القائلين بالتأنيث :

كل من قال بتأنيث الكلمة يعتمد على حكاية الفراء (ت ٢٠٧هـ) عن بعض الأعراب : (رَفَعَ السَّوْطَ حَتَّى بَرَقَتْ إِبْطُهُ)،

والتَّذْكِيرُ أَعْلَى، وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ^(٢٠): هُوَ مُذَكَّرٌ، وَقَدْ أَثْنَهُ بَعْضُ الْعَرَبِ.))^(٢١)

٩- قال الخوارزمي المَطَّرَزِيَّ (ت ٦١٠هـ): (((الإِبطُ) بِسُكُونِ الْبَاءِ مَعْرُوفَةٌ وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ))^(٢٢).

١٠- قال الصاغاني (ت ٦٥٠هـ): ((يذكر ويؤنث، وحكى الفراء عن بعض الأعراب: (فَرَفَعَ السَّوْطَ حَتَّى بَرَقَتْ إِبْطُهُ.))^(٢٣)

١١- أما ابن منظور (ت ٧١١هـ) فقد قال عن الإبط إنه: ((يذكر ويؤنث، والتذكير أعلى)) ثم قال: ((وقال اللحياني: هو مذكر وقد أثنه بعض العرب، والجمع أباط. وحكى الفراء عن بعض الأعراب: فَرَفَعَ السَّوْطَ حَتَّى بَرَقَتْ إِبْطُهُ.))^(٢٤)

١٢- وقال الفيومي (ت ٧٧٠هـ): ((يُذَكَّرُ وَيؤنثُ، فيقال هُوَ الإِبطُ وَهِيَ الإِبطُ وَمِنْ كَلَامِهِمْ رَفَعَ السَّوْطَ حَتَّى بَرَقَتْ إِبْطُهُ))^(٢٥)

١٣- قال الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ((وقد يؤنث))^(٢٦) أي إنه يذهب إلى أن الإبط مذكر وتأنيثه قليل.

١٤- يرى الطريحي (ت ١٠٨٥هـ) أن الإبط ((يذكر ويؤنث))^(٢٧).

١٥- أما الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) فيقول ((وهو مُذَكَّرٌ، وَقَدْ يُؤنثُ، قاله اللَّحْيَانِيُّ، والتَّذْكِيرُ أَعْلَى، وحكى الفراء عن بعض العرب: فَرَفَعَ السَّوْطَ حَتَّى بَرَقَتْ إِبْطُهُ.))^(٢٨)

١٦- وذكر المعجم الوسيط: (((الإِبطُ) بَاطِنُ المُنْكَبِ والجناح،...، (يذكر وَيؤنثُ))^(٢٩)، ويلاحظ أنها ضبطت بكسر

ومطولات التاريخ كلها^(٣٣)، فلم نجد لها تستعمل إلاً مذكرة إذ جاءت في حديث نبوي مروى بشكل واسع، فقد روى ابن أبي شيبة الكوفي (ت ٢٣٥هـ) عن أنس قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لقد أُوذيتُ في الله وما يُؤذَى أحدٌ، ولقد أُخِفْتُ في الله وما يُخَفُّ أحدٌ، ولقد أتت عليّ ثلاثة ما بين يومٍ وليلة ما لي وليلالٍ طعامٌ يأكله ذو كبدٍ إلا ما وراه إبط بلالٍ)).^(٣٤) وأخرجه أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) ((عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لقد أُوذيتُ في الله، وما يُؤذَى أحدٌ وأُخِفْتُ في الله وما يُخَفُّ أحدٌ ولقد أتت عليّ ثلاثة من بين يومٍ وليلةٍ وما لي وليلالٍ طعامٌ يأكله ذو كبدٍ إلا ما يُوارى إبط بلالٍ)).^(٣٥) وفي رواية ثانية ذكرها أحمد بن حنبل عن أنس بن مالك أيضاً قال ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لقد أُخِفْتُ في الله، وما يُخَفُّ أحدٌ ولقد أُوذيتُ في الله وما يُؤذَى أحدٌ ولقد أتت عليّ ثلاثون من بين يومٍ وليلةٍ وما لي ولا ليلالٍ طعامٌ يأكله ذو كبدٍ إلا شئاً يُوارى إبط بلالٍ)).^(٣٦) وقد رواه الترمذي (ت ٢٧٩هـ) عن أنس قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لقد أُخِفْتُ في الله، وما يُخَفُّ أحدٌ، ولقد أُوذيتُ في الله، وما يُؤذَى أحدٌ، ولقد أتت عليّ ثلاثون من بين يومٍ وليلةٍ، وما لي وليلالٍ طعامٌ يأكله ذو كبدٍ، إلا شئاً يُوارى إبط بلالٍ)).^(٣٧) وأخرجه ابن ماجه (ت ٢٧٣هـ) عن أنس أيضاً بلفظ

ولم يذكر لنا أي عالم شاهداً آخر لتأنيث الكلمة سوى حكاية الفراء هذه، والتي أنكرها السجستاني (ت ٢٥٠هـ) أشد الإنكار، وقال في وصفها: (ليس هذا من العربية إنما هو: حتى وضح إبطه). ولعل السجستاني يعتمد في إنكاره حكاية الفراء على ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((عن ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سجد جافي بين يديه، حتى يُرى من خلفه وضح إبطيه))^(٣٠) وقد رواه كذلك الدارمي ومسلم والنسائي والبيهقي وبطرق متعددة^(٣١)، وروى الحاكم النيسابوري عن أبي هريرة قال: ((كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا سجد رُئي وضح إبطيه))^(٣٢). فالإبط لا يوصف بأنه يبرق، وإنما ورد في التراث وصفُ بياضه بأنه (وضح)، ولم نعثر في كتب التراث على من يصف بياض الإبط بالبرق.

الاستعمال الحقيقي لكلمة (إبط) في التراث :

إذا عدنا إلى الاستعمال الحقيقي لهذه المفردة فلا يكاد يسعفنا الموروث اللغوي بشيء يطمئن إليه بتأنيثها؛ فعندما نتبع استعمال مفردة (إبط) نجد الآتي :

أولاً : القرآن الكريم

لم ترد هذه الكلمة في القرآن الكريم مطلقاً.

ثانياً : الحديث والسيرة النبوية

أما في الحديث الشريف فقد تتبعنا كلمة (إبط) في مجاميع الحديث النبوي الشريف وشروحه المطولة، وكتب السيرة النبوية

ويمكن الاستئناس هنا بكلام شرح الحديث النبوي ورواته بما يعاضد هذا الاستعمال، وذلك في شرحهم لحديث شائع عندهم، فقد روى لنا أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) ((عن يعلى قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مُضْطَبِعًا بِرِدَاءٍ حَضْرَمِيٍّ))^(٤٢)، وفي رواية أخرى: ((علي بن أمية عن أبيه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مُضْطَبِعًا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ بِرِدِّ لَه نَجْرَانِيٍّ))^(٤٣)، وقد روى هذين الحديثين الدارمي (ت ٢٥٥هـ)^(٤٤)، وابن ماجة (ت ٢٧٣هـ)^(٤٥)، وأبو داود (ت ٢٧٥هـ)^(٤٦)، والترمذي (ت ٢٧٩هـ)^(٤٧)، والبيهقي (ت ٤٥٨هـ)^(٤٨)، ورواه أهل السير^(٤٩) أيضاً، ثم جاء شرح الحديث ومفسروه، ففسروا لنا (الاضطباع)، فقد قال الزيلعي (ت ٧٦٢هـ): ((الاضطباع أن يجعل رداءه تحت إبطه الأيمن ويلقيه على كتفه الأيسر))^(٥٠)، وقال ابن حجر (ت ٨٥٢هـ): ((الاضطباع وهي هيئة تعين على إسرار المشي، بأن يدخل رداءه تحت إبطه الأيمن، ويرد طرفه على منكبه الأيسر، فيبدي منكبه الأيمن ويستتر الأيسر...))^(٥١)، وكذلك قال المباركفوري (ت ١٢٨٢هـ) في شرح هذا الحديث: ((طاف بالبيت مضطبعاً) قال الطيبي الضبع وسط العضد ويطلق على الإبط الاضطباع أن يجعل وسط رداءه تحت الإبط الأيمن ويلقي طرفه على كتفه الأيسر من جهتي صدره وظهره))^(٥٢)، وقال عبد العظيم آبادي (ت ١٣٢٩هـ) في شرحه: ((والاضطباع أن يأخذ الإزار

قريب قائلاً: ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لقد أُوذيتُ في اللهِ ومَا يُؤذِي أَحَدٌ ولقد أُخِفْتُ في اللهِ ومَا يُخَافُ أَحَدٌ وَلقد أَتتْ عَلَيَّ ثَلَاثَةٌ وَمَا لِي وَلِبَلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَيْدٍ إِلَّا مَا وَارَى إِبْطَ بِلَالٍ)).))^(٣٨)، ورواه كذلك أبو يعلى الموصلي (ت ٣٠٧هـ) والبيهقي (ت ٤٥٨هـ) والمنذري (ت ٦٥٦هـ) وابن كثير (ت ٧٧٤هـ) والمتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ) والشوكاني (ت ١٢٥٥هـ)^(٣٩) وغيرهم. يلاحظ من الروايات المتعددة أنها كلها أسندت الفعل (وارى أو يوارى) إلى كلمة (إبط) بصيغة الفاعل المذكور. وروى ابن حبان (ت ٣٥٤هـ) ((عن أم الحصين أنها حدثته قالت حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع، فرأيت أسامة أو بلالا يقود بخطام ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخر رافع ثوبه يستره به من الحر حتى رمى جمرة العقبة ثم انصرف فوقف الناس وقد جعل ثوبه من تحت إبطه الأيمن على عاتقه الأيسر))^(٤٠)، ورواه الطبراني (ت ٣٦٠هـ) قائلاً: ((عن يحيى بن الحصين عن جدته أم الحصين قالت حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فرأيت بلالا وأسامة وبلال يقود بخطام راحلته والآخر رافع ثوبه يستره به من الحر حتى رمى جمرة العقبة ثم انصرف وقد جعل ثوبه تحت إبطه الأيمن على عاتقه الأيسر...))^(٤١)، وهنا نرى أن الصحابة قد استعملوا كلمة (إبط) مذكرة ووصفوها بوصف مذكر (الأيمن).

الحديثين ما يشير إلى كون كلمة (إبط) مذكرة أو مؤنثة .

هذا ما عثرنا عليه من استعمال لكلمة (إبط) وما يتعلق بها في من كتب الحديث النبوي والسيرة كلها وهي مئات المجلدات وقد استقصاها البحث بدقة عالية، ولقد ثبت عندنا أنها كانت تستعمل مذكرة، ولم تستعمل مؤنثة قط في هذه المصادر.

ثالثاً: استعمالها في الشعر

لقد أنعمنا النظر في أشعار العرب، وبحثنا بجهد، ودقة في ما تناها إلينا من أشعارهم، بحثنا عن استعمال كلمة (إبط) فتمكنا من رصد استعمالات الكلمة بالشكل الآتي: في أشعار شعراء عصري قبل الإسلام وصدرة أحصينا لها أربعة موارد، ولكنها ليست بالمعنى الذي نبحث عنه، وهي:

المورد الأول: قول عبيد بن الأبرص (ت ٢٥ ق.هـ) (٥٧):

أُنِيتُ أَنْ بَنِي جَدِيلَةَ أَوْعَبُوا

فُفْرَاءَ مِنْ سَلْمَى لَنَا وَتَكْتَبُوا

وَلَقَدْ جَرَى لَهُمْ فَلَمْ يَتَعَيَّفُوا

تَيْسَ فَعَيْدَ كَالْوَلِيَّةِ أَعْضَبُ

وَأَبُو الْفِرَاحِ عَلَى خَشَاشِ هَشِيمَةٍ

مُتَنَكِّبًا إِبْطَ الشَّمَائِلِ يَنْعَبُ

قال الدكتور حسين نصار ((أبو الفراح: يريد الغراب، والخشاش: كل ما لا عظم له من الدواب، مثل الحيات، شبه فراح الغراب بالخنافس،...، الهشيمة الشجرة اليابسة، متنكب: متجنب، وإبط الشمائيل: جنبها، يريد مال عن جهتها، والشمائيل: جمع شمال، وهي الريح الشمالية، ينعب:

أو البرد فيجعل وسطه تحت إبطه الأيمن ويلقي طرفه على كتفه الأيسر من جهتي صدره وظهره وسمي بذلك بداء الضبعين . قيل: إنما فعل ذلك إظهاراً للتشجع، كالرمل في الطواف قاله الطيبي . وقال النووي في شرح مسلم: قوله مضطرباً هو افتعال من الضبع بإسكان الباء الموحدة وهو العضد، وهو أن يدخل إزاره تحت إبطه الأيمن ويرد طرفه على منكبه الأيسر ويكون منكبه الأيمن مكشوفاً، وكذا في شرح البخاري للحافظ،...)) (٥٣)، ونلاحظ هنا بوضوح أن شراح الحديث استعملوا كلمة (إبط) مذكرة ونبعت مذكرة . ويؤيد هذا ما رواه الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) عن أبي هريرة ((عنه) كانت رِدْيَتَهُ التَّابُطُ، هو أن يدخل رداءه تحت إبطه الأيمن، ثم يلقيه على عاتقه الأيسر. الردية اسم لضرب من ضروب الترددي كالبسة والجلسة)) (٥٤)، فالزمخشري يستعمل الكلمة مذكرة أيضاً.

ولا يفوتنا أن نذكر أننا وجدنا كلمة (إبط) مستعملة في حديثين آخرين بشكل لا يكشف عن تذكيرها أو تأنيثها، فقد وردت في حديث عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((الْفَطْرَةُ حَمْسٌ: الْخِتَانُ، وَالْإِسْتِحْدَادُ، وَتَنْفُ الْإِبْطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ)) وقد روي هذا الحديث بطرق مختلفة (٥٥)، وروي المحدثون أيضاً عن النبي (ص) أنه: ((وَقَتْنَا لَنَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي حَلْقِ الْعَانَةِ وَتَنْفِ الْإِبْطِ وَقَصِّ الْأَظْفَارِ، وَقَصِّ الشَّارِبِ)) (٥٦)، وليس في

والمورد الرابع ثلاثة أبيات نقلها ابن هشام (ت ٢١٨هـ) في السيرة النبوية عن سليم بن الصامت يقول فيها^(٦٥) :

لا تحسبني يا بن زغب بن مالك
 كَمَنْ كُنْتَ تَرْدِي بِالْغُيُوبِ وَتَخْتَلُ

تَحَوَّلْتَ قَرْنَا إِذْ صَرَعْتَ بَعْرَةَ

كَذَلِكَ إِنَّ الْحَازِمَ الْمُتَحَوَّلَ

صَرَبْتُ بِهِ إِبْطَ الشَّمَالِ فَلَمْ يَزَلْ

عَلَى كُلِّ حَالٍ خَدَّهُ هُوَ أَسْفَلَ

ومعنى (إبط الشمال) هنا أيضا الفؤاد.

مما تقدم يمكن القول باطمئنان: لم يصل إلينا أي استعمال لشعراء عصري ما قبل الإسلام وصدوره لكلمة (إبط: بمعنى باطن المنكب، أو ما تحت الجناح).

أما الشعراء المخضرمون فلم نعثر لهم إلا على مورد واحد وقد يكون مشكوكا فيه نسبة، وهو ما ذكره أبو عمرو الشيباني (ت ٢٠٦هـ) في كتابه الجيم إذ يقول: ((الفَيْنين: خُرَاجٌ يَخْرُجُ فِي إِبْطِ الْبَكْرِ. وقال حُمَيْدٌ:

إِذَا مَارَسْتَ ضِعْغًا لِأَبْنِ عَمِّ

مِرَاسِ الْبَكْرِ فِي الْإِبْطِ الْفَيْنِينَا))^(٦٦)

ولم نتيقن أن حُمَيْدًا هذا هو حُمَيْد بن ثور الهلالي (ت ٣٠هـ) أو حُمَيْد بن حريث (ت ٦٠هـ) أو غيرهما، فالبيت لم يرد في ديوان أي منهما، وقد ذكر أصحاب المعاجم البيت من غير أن يعزوه لقائل معين، فقد قال ابن منظور (ت ٧١١هـ): ((وبغير فَيْنينٍ وَمَقْنونٍ: به وَرَمٌّ فِي إِبْطِهِ؛ قال الشاعر: (...))^(٦٧) وأورد البيت، وكذلك لم ينسبه الزبيدي^(٦٨)، لكن الدكتور إميل بديع

(يصيح)^(٥٨)، فعبيد بن الأبرص يصف غرابا تجنب شجرة يابسة وهو ينعق، واستعماله لتركيب (إبط الشمائل) لا يفيد معنى (إبط) التي نبحت عنها فضلا عن كونه لا يشير إلى تذكير الكلمة أو تأنيثها.

والمورد الثاني: قول شُتَيْمِ بْنِ خُوَيْلِدِ الْفَزَارِيِّ (ت ١٢ ق هـ):^(٥٩)

أَعْنَتَ عَدِيًّا عَلَى شَأْوَاهَا

تُعَادِي فَرِيْقًا وَتُبْقِي فَرِيْقًا

أَطَعْتَ عُرَيْبَ إِبْطِ الشَّمَالِ

تُنَحِّي لِحَدِّ الْمَوَاسِي الْحُلُوقَا

قال الزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ): ((عريب إبط الشمال معاوية بن حذيفة، وكان مشوما فيما يذكر العرب))^(٦٠)، وقال

المرزباني (ت ٣٨٤هـ): ((معاوية بن حذيفة بن بدر الفزاري يلقب عريب إبط الشمال، وكان مشوهاً سمي بقول شُتَيْمِ بْنِ خُوَيْلِدِ الْفَزَارِيِّ))^(٦١)، وقال الزبيدي ((يُقَالُ لِلشُّومِ: إِبْطُ الشَّمَالِ))^(٦٢)، وليس هذا المعنى الذي نريده، ولا دلالة في استعماله على تذكير أو تأنيث الكلمة، لذا نتجاوزه.

أما المورد الثالث فقد نقل لنا الجاحظ بيتين لأوس بن حجر (ت ٢ ق هـ) هما^(٦٣):

وَخَصِمَ غَضَابٌ يُنْعِضُونَ رُؤُوسَهُمْ

أُولِي قَدَمٍ فِي الشَّغْبِ صُهَبٌ سِبَالِهَا

صَرَبْتُ لَهُمْ إِبْطَ الشَّمَالِ فَأَصْبَحَتْ

يُرْدُ غَوَاةً آخَرِينَ نَكَالِهَا

قال الجاحظ: ((إبط الشمال، يعني الفؤاد؛ لأنه لا يكون إلا في تلك الناحية))^(٦٤)، وليس هذا المعنى الذي نبحت عنه لكلمة (إبط).

يعقوب نسبه إلى حميد بن ثور الهلالي من دون أن يبين لنا دليلاً على تلك النسبة، وهو يذكر أنه ليس في ديوانه وبلا نسبة في لسان العرب وتاج العروس^(٦٩).

وإذا افترضنا أن البيت لحميد بن ثور الهلالي الشاعر المخضرم فنراه قد استعمل كلمة (إبط) بمعناها الذي نبحت عنه، واستعملها مذكرة؛ إذ وصفها بصفة مذكرة فقال: (الإبط الفنين).

أما الشعراء الاسلاميون والأمويون وشعراء بين الدولتين فلم أجد لهم استعمالاً لكلمة (إبط) مطلقاً، أما في العصر العباسي فأول من نجده يستعمل هذه الكلمة مروان بن محمد أبو الشمقمق (ت ٢٠٠هـ) إذ يقول^(٧٠):

وإبطك قابض الأرواح يرمي
بسهم الموت من تحت الثياب
ويلاحظ أنه استعمل (الإبط) مذكراً من خلال إسناد الفعل (يرمي) إليه .
وبعد نجد ابن الرومي (ت ٢٨٣هـ)، يستعمل الكلمة مذكرة أيضاً، إذ يقول:

((قد أجاف الإبط...))^(٧١)، ويكفي هذا القدر في البحث عن استعمال الكلمة في أشعار العرب الأوائل الذين يمكن أن يحتج بشعرهم ، وقد توسعنا في البحث خارج عصر الاحتجاج لمدة تزيد عن قرن . وهنا أيضاً يمكن القول باطمئنان إن كلمة (إبط: بمعنى باطن المنكب، أو ما تحت الجناح) لم تكن شائعة الاستعمال في أشعار العرب الأوائل، ولم نعثر لها إلا على مورد واحد ينسب (لحميد)، وقد استعملها فيه مذكرة. وقد شمل البحث

الشعراء حتى سنة (٢٨٣) للهجرة النبوية المباركة، وكان عددهم (١٢٤٠) شاعراً ومجموع أبياتهم (٧٩٤٧٦)^(٧٢) بيتاً.

رابعاً : استعمالها في أحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام

تبعنا استعمال كلمة (إبط) في الموسوعات الحديثية لأحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام كلها بمجلداتها الضخمة فلم نجدها تستعمل إلا مذكرة،

فقد روى الكليني (ت ٣٢٨/٣٢٩هـ) في (باب الإبط) ((عَنْ سَعْدَانَ قَالَ كُنْتُ مَعَ أَبِي بَصِيرٍ فِي الْحَمَامِ فَرَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَطْلِي إِبْطَهُ فَأَخْبَرْتُ بِذَلِكَ أَبَا بَصِيرٍ فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَيَّمَا أَفْضَلُ نَتْفِ الْإِبْطِ أَوْ حَلْقِهِ فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ نَتْفَ الْإِبْطِ يُوهِي أَوْ يُضَعِفُ حَلْقَهُ))^(٧٣)، يلاحظ في هذا الحديث أن الإمام الصادق (ع) (ت ١٤٨هـ) وصاحبه قد استعملوا لفظ (إبط)

على أنها مذكرة فكيفها عنه بضمير المذكر في قولهما (حلقة) و (احلقه).

وروى الكليني أيضاً في الباب نفسه ((عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ كُنَّا بِالْمَدِينَةِ فَلَا حَانِي زُرَّارَةَ فِي نَتْفِ الْإِبْطِ وَحَلْقِهِ، فَقُلْتُ: حَلْقَهُ أَفْضَلُ، وَقَالَ زُرَّارَةُ: نَتْفُهُ أَفْضَلُ، فَاسْتَأْذَنَّا عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع)، فَأَذَّنَ لَنَا وَهُوَ فِي الْحَمَامِ يَطْلِي، قَدِ اطَّلَى إِبْطِيهِ، فَقُلْتُ لِرَّارَةَ: يَكْفِيكَ؟ قَالَ: لَا، لَعَلَّهُ فَعَلَ هَذَا لِمَا لَا يَجُوزُ لِي أَنْ أَفْعَلَهُ، فَقَالَ: فِيمَ أَنْتُمْ؟ فَقُلْتُ: لِحَانِي زُرَّارَةَ فِي نَتْفِ الْإِبْطِ وَحَلْقِهِ، فَقُلْتُ: حَلْقَهُ أَفْضَلُ، وَقَالَ: نَتْفُهُ أَفْضَلُ، فَقَالَ: أَصَبْتَ السَّنَةَ

في لغة المفسرين: على الرغم من ضخامة كتب التفسير وكثرة ما ألف فيه لكنني لم أعثر في مطولات التفاسير كلها قديمها وحديثها على استعمال لكلمة (إبط) في لغة المفسرين إلا في موردين واحد عند الرازي (ت ٦٠٦ هـ) الذي استعملها مذكرة، وذلك في حديثه عن نبي الله موسى عليه السلام إذ يقول ((يروى أنه عليه السلام كان شديد الأدمة فكان إذا أدخل يده اليمنى في جيبه وأدخلها تحت إبطه الأيسر وأخرجها كانت تبرق مثل البرق وقيل مثل الشمس من غير برص ثم إذا ردها عادت إلى لونها الأول بلا نور))^(٨١). والآخر عند ابن عربي (ت ٦٣٨ هـ) وقد استعملها مذكرة أيضا، إذ يقول: ((وأدخل يدك) العاقلة العلمية (في جيبك) تحت لباس النفس متصلة بالقلب في إبطك الأيسر موضع الصدر (تخرج بيضاء) نورانية ذات قدرة))^(٨٢).

في لغة المحدثين وأهل السيرة : مرَّ أنفا تفسيرهم لكلمة (الاضطباع) في اثناء شرحهم وبيانهم لبعض الأحاديث المروية عن النبي الأكرم (ص) وفيها استعملوا كلمة (إبط) مذكرة ، وفي موضع آخر قال المناوي: ((وانتفوا الإبط) أي أزيلوا شعره بأي وجه كان والتنف أولى لمن قوي عليه))^(٨٣)، فاستعمل ضمير المذكر كناية عن الإبط .

وقال السيوطي: ((قَالَ الْمُحِبُّ الطَّبْرِيَّ مِنْ خِصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْإِبْطَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ مَتَغَيَّرُ اللَّوْنُ غَيْرَهُ، وَذَكَرَ

وَأَخْطَأَهَا زُرَّارَةٌ، حَلَقَهُ أَفْضَلُ مِنْ نَتْفِهِ وَطَلَيْهِ أَفْضَلُ مِنْ حَلَقِهِ...))^(٧٤)، ويلاحظ هنا أيضا أن الإمام الصادق (ع) وصاحبيه قد استعملوا (الإبط) مذكرا . وقد روى هذين الحديثين الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)^(٧٥)، ورواهما الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)^(٧٦)، ورواهما الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ)^(٧٧) والمجلسي (ت ١١١١ هـ)^(٧٨).

وروى الكليني في باب (تحنيط الميت وتكفينه) عن يونس عَنْهُمْ (عليهم السلام) ((قَالَ فِي تَحْنِيطِ الْمَيِّتِ وَتَكْفِينِهِ قَالَ ابْسُطِ الْجَبْرَةَ بَسْطًا ،...، وَيَجْعَلْ لَهُ قُطْعَتَيْنِ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ رَطْبًا قَدَرُ ذِرَاعٍ يُجْعَلُ لَهُ وَاحِدَةٌ بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ،...، وَيُجْعَلُ الْأُخْرَى تَحْتَ إِبْطِهِ الْأَيْمَنِ...))^(٧٩)، ورواه أيضا الطوسي وغيره^(٨٠). ويلاحظ فيه أن كلمة (إبط) استعملت مذكرة وصفتها جاءت مذكرة أيضا ، ولو أرادها مؤنثة لقال إبطه اليمنى .

هذا ما عثرنا عليه من استعمال لكلمة (إبط) في مصادر أحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام، وهي تكشف بوضوح أن الكلمة كانت تستعمل مذكرة، ولم يرد استعمالها بغير التذكير مطلقا .

خامسا : استعمالاتها في كلام العلماء
قد نجد بعض الموارد التي استعملت فيها كلمة (إبط) في كلام علماء التراث العربي الأوائل من مفسرين ومحدثين ولغويين وأدباء ومعجميين وغيرهم يمكن أن نستأنس باستعمالاتهم لهذه المفردة نورد بعضها :

الْقُرْطَبِيُّ مِثْلَ ذَلِكَ وَزَادَ وَأَنَّهُ لَا شَعْرَ فِيهِ))^(٨٤) ، وقال السيوطي في موضع آخر : ((وذكر بعض الشافعية أنه لم يكن بإبطيه شعر قال في المهمات وبياض الإبط كان من خواصه وأما إبط غيره فأسود لما فيه من الشعر، ورده الزين العراقي بأن ذلك لم يثبت والخصائص لا تثبت بالإختمال، ولا يلزم من بياض إبطه أن لا يكون له شعر فإن الشعر إذا تنف بقي المكان أبيض وإن بقي فيه آثار الشعر))^(٨٥)، ويلاحظ في هذه الموارد كلها استعمال كلمة (إبط) مذكرة أو الكناية عنها بضمير مذكر .

ولم أعر على مورد واحد في كلام المحدثين استعملت فيه كلمة (إبط) مؤنثة بل كانت استعمالاً لهم لها على قلتها مذكرة كلها . أما في لغة الأديباء والكتاب فقد وجدت نصاً لأبي الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦هـ) يقول فيه : ((أخبرني علي بن سليمان الأخفش ، قال : حدثني محمد بن يزيد النحوي ، قال : كان صباح بن خاقان المنقري نديماً لمصعب الزبيري ، فقال عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن بن عائشة - وكان خليعاً من أهل البصرة - :

من يكن إبطه كأباط ذا الخلد

فق فإبطاي في عداد الفقاح

لي إبطان يرميان جليسي

بشبيه السلاح بل بالسلاح

فكأني من نتن هذا وهذا

جالس بين مصعب وصباح))^(٨٦)

ونرى أن (الإبط) جاء به الشاعر مذكراً في

اسناد الفعل (يرمي) له وفي استعمال اسم

الإشارة الدال عليه بصيغة المذكر . وذكر أبو حيان التوحيدي (ت نحو ٤١٠هـ) ((قال صالح بن عبد القدوس: ليس شيء إلا وفيه منفعة، فقال له رجل: وأي منفعة في أن يعلق رجل من إحدى يديه، فقال: سبحان الله، لا يعرق إبطه.))^(٨٧)، وهنا أيضاً استعمل الكلمة مذكرة .

وقال ابن خلكان (ت ٦٨١هـ): ((المغابن مطاوي البدن مثل الإبط وغيره))^(٨٨)، فاستعمل الكلمة مذكرة ، وكذا فعل الذهبي: (ت ٧٤٨هـ) ' إذ يقول : ((سمعت عبد المؤمن الحافظ يقول: قرأ ابن شحانة على ابن رواج فقال: الإبط، بكسر الباء، فقال: لا تحركه يفتح صنانه.))^(٨٩)، ونقل الخبر بهذا اللفظ الصفدي (ت ٧٦٤هـ) أيضاً^(٩٠) ونرى فيه أن كلمة (إبط) تستعمل مذكرة .

وكذا كانت كلمة (إبط) مذكرة في لغة المعجميين واللغويين وهذه بعض نصوص كلامهم، قال القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) في مادة (ذفر): ((وأما الذفر بالذال مُعْجَمَةٌ وَفَتْحُ الْفَاءِ فَإِنَّهُ يُقَالُ ذَلِكَ لِكُلِّ رِيحٍ ذَكِيَّةٍ شَدِيدَةٍ مِنْ طَيْبٍ أَوْ نَتْنٍ: ذَفْرٌ، ...، وَأَمَّا مَا يُقَالُ فِي النَّتْنِ فَقَوْلُهُمْ فِي ذَفْرِ الْإِبطِ وَهُوَ نَتْنُهُ))^(٩١)، وقال الأزهري (ت ٣٧٠هـ) في مادة (سح): ((وَيُقَالُ انْسَحَّ إِبطُ الْبَعِيرِ عَرَقًا فَهُوَ مَنْسَحٌّ أَيْ انْصَبَّ))^(٩٢)، وقال ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) في مادة (ذفر): ((الذفر والذفرة جميعاً شدة ذكاء الريح من طيب أو نتن وخص اللحياني بهما رائحة الإبط المتنت))^(٩٣)، وقال ابن سيده أيضاً في مادة

((ومن المجاز ناقة مسفوحة الإبط
واسعتها))^(١٠٤)، فكنى عن (الإبط) بضمير
الإناث، واستعماله للكلمة مؤنثة لا يدعمه
فيها دليل من استعمال العرب الموثوق
بكلامهم والمحتج بقولهم ضمن عصور
الاحتجاج اللغوي أو خارجه سوى ما
حكاه الفراء عن بعض الأعراب (رَفَع
السُوَاطَ حتى بَرَقَتْ إِبْطُهُ) الذي ذكرناه في
بداية المبحث والذي لم نجد عليه دليلاً
فضلاً عن أن بعض أئمة اللغة قد أنكروه .
لذا فإني أعتقد أن استعمال الزمخشري
لكلمة (إبط) مؤنثة لا حجة له عليه،
ولا قيمة له في قبال استعمال اللغويين
والمعجميين كلهم للكلمة مذكرة كما
نقلنا عنهم آنفاً، علماً أن الزمخشري قد
استعمل (الإبط) مذكراً في موضع آخر في
شرحه لبعض حديث النبي (ص) إذ يقول:
((كانت رديته التابط، هو أن يدخل رداءه
تحت إبطه الأيمن، ثم يلقيه على عاتقه
الأيسر.))^(١٠٥). وبهذا أستطيع القول
بثقة إن كلمة (إبط) كانت مذكرة في لغة
المعجميين واللغويين.

النتيجة النهائية :

مما تقدم يمكن القول بثبات أن كلمة
(إبط: بمعنى باطن المنكب، أو ما تحت
الجناح) مذكرة في لغة العرب، ولم يرد عن
فصحائهم ومتكلميهم الأوائل في عصور
الاحتجاج اللغوي وعصور الفصاحة أي
استعمال لها مؤنثةً، ويبقى ما نقله الفراء
عن بعض الأعراب مجرد زعم لا يدعمه

(نتف): ((وَتَنَافَةُ الإِبْطِ: مَا تُتَفَ مِنْهُ.))^(٩٤)،
وقال ابن القطاع (ت ٥١٥هـ) في مادة (فتن):
((فتن: (وَأَقْن) الإِبْطُ أَتَنَ، وَالْقُنَانُ التَّنُّ.))
^(٩٥)، وقال ابن منظور (ت ٧١١هـ) في مادة
(سحج): ((وَأَنْسَحَّ إِبْطُ البَعِيرِ عَرَقًا، فَهُوَ
مُنْسَحٌّ أَي أَنْصَبَ))^(٩٦)، وقال أيضاً في مادة
(نتف): ((وَتَنَافَةُ الإِبْطِ: مَا تُتَفَ مِنْهُ.))^(٩٧)
وقال في مادة (ضبن): ((الضَّبْنُ: الإِبْطُ وَمَا
يَلِيهِ.))^(٩٨)، وقال الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)
في مادة (سفع): ((وَنَاقَةٌ مَسْفُوحَةٌ الإِبْطِ:
وَإِسْعَتُهُ))^(٩٩) وقال في مادة (ذفر): ((الذَّفْرُ،
محرّكة: شِدَّةُ ذَكَاءِ الرِّيحِ، كَالذَّفْرَةِ، أَوْ
يُخَصَّانِ بِرَائِحَةِ الإِبْطِ الْمُتَيْنِ))^(١٠٠)، وقال
الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) في مادة (سفع): ((
وَمِنَ المَحَازِ: نَاقَةٌ مَسْفُوحَةٌ الإِبْطِ، أَي
وَإِسْعَتُهُ))^(١٠١) وقال في مادة (ذفر): ((ذفر:
الذَّفْرُ، مُحَرَّكَةٌ: شِدَّةُ ذَكَاءِ الرِّيحِ، مِنْ طَيْبٍ
أَوْ نَتْنٍ، كَالذَّفْرَةِ مُحَرَّكَةً أَيضًا، أَوْ يُخَصَّانِ
بِرَائِحَةِ الإِبْطِ الْمُتَيْنِ))^(١٠٢)، وقال في مادة
(سحج): ((أَنْسَحَّ إِبْطُ البَعِيرِ عَرَقًا فَهُوَ
مُنْسَحٌّ أَي أَنْصَبَ))^(١٠٣).

هذه هي الموارد التي استعلت فيها كلمة
(إبط) في معاجم اللغة وكتب اللغويين
أحصيتها إحصاءً دقيقاً شاملاً، ونرى
بوضوح أن أئمة اللغة وأصحاب المعاجم
يستعملون الكلمة مذكرة ويتبين ذلك من
خلال إسناد الفعل إليها أو الكناية عنها
بالضمير المذكر أو الإشارة باسم الإشارة
المذكر أو وصفها بصفة مذكرة ولم أعثر
لهم على استعمال مؤنث لها إلا في مورد
واحد عند الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) إذ يقول

- دليل، وعلى هذا سار المتكلمون فاستعملوا كلمة (الإبط) مذكرة في نصوصهم الفصيحة، وعلى رأسهم النبي الأكرم (ص)، وأئمة أهل البيت النبوي الذين كانوا أفصح الناس في عصرهم، وكذلك استعملها الشعراء مذكرةً وكذا العلماء في مؤلفاتهم ومصنفاتهم، ولم ترد عندهم مؤنثة قط، وهذا ما ثبت لدينا بعد بحث معمق مطول، شمل آلاف من مدونات الحديث الشريف، وكتب التفاسير، ودواوين الشعراء (حتى العصر العباسي)، ومجلدات الأدب واللغة والمعاجم حتى القرن الثالث عشر الهجري .

الهوامش:

- ١- المذكر والمؤنث : ٥١ .
- ٢- ينظر : الكنز اللغوي في اللسن العربي ٢٠٤١١، المخصص : ج ١١ اق ١ السفر الأول : ١٦٠ ، لسان العرب : مادة (إبط) : ٢٥٧١٧ ، القاموس المحيط : مادة (إبط) : ٣٤٩١٢ ، تاج العروس : مادة (إبط) : ١٨٣١١٠
- ٣- ينظر : تاج اللغة وصحاح العربية : مادة (إبط) : ١١٤\٤ ، لسان العرب : مادة (إبط) : ٢٥٧\٧ ، مختار الصحاح : مادة (إبط) : ٩-١٠ ، مجمع البحرين : ٢٣٧١٤ ، تاج العروس : مادة (إبط) : ١٨٣١١٠
- ٤- ينظر : القاموس المحيط : مادة (إبط) : ٣٤٩١٢ ، تاج العروس : مادة (إبط) : ١٨٣١١٠
- ٥- كشف المشكل من حديث الصحيحين
- ٦- ينظر : تصحيح التصحيف وتحريير التحريف : ٧٣١١ .
- ٧- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : مادة (ء ب ط) : ١١١ .
- ٨- إصلاح المنطق : ٦ .
- ٩- التذكير والتأنيث : ١٠٢ ، وقد كتبت الكلمة بفتح الهمزة ولم يعلق عليها المحقق (د. إبراهيم السامرائي) شيئاً وأعتقد أنه سهو منه، فالصحيح بكسر الهمزة .
- ١٠- ما يذكر وما يؤنث من الإنسان واللباس : ٧٠ ، وقد كتبت الكلمة بفتح الهمزة ولم يعلق عليها المحقق (د. إبراهيم السامرائي) شيئاً ، علماً أن المحقق قد أشار في الهامش رقم (١) من هذه الصفحة إلى اللسان مادة (إبط) فكتبها بألف دون همزة ، وأعتقد أنه سهو منه فالصحيح بكسر الهمزة كما ضبطت في اللسان وغيره .
- ١١- هكذا وجدت في النص، وأحسب أنه سهو من الناسخ أو المحقق إذ لم يعلق عليها، والصحيح رفع السوط مثلما توافق عليه المعجميون الآخرون. والغريب أنه نقل في هامش رقم (٣) من صفحة ٤٠١ ، النص عن مصدر آخر وضبطها بشكلها الصحيح (رفع السوط)، والأكثر غرابة أن المحقق ضبط كلمة (الإبط) بكسر الباء ولم يتنبه لكونها بسكون الباء .
- ١٢- المذكر والمؤنث : ٤٠١-٤٠٢ .
- ١٣- المذكر والمؤنث : ٥٧ .
- ١٤- المحيط في اللغة : مادة (إبط) :

- ٣٣٢١٢
٢٤- لسان العرب : مادة (إبط) : ٢٥٣١٧ .
- ١٥- ينظر : تاج اللغة وصحاح العربية : مادة (إبط) : ١١١٤١٣ .
- ١٦- وهو القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ) صاحب كتاب غريب الحديث ، ينظر في ترجمته : .
- ١٧- وهو أبو سعيد سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٠هـ) صاحب كتاب (الأضداد) و(ما يلحن فيه العامة) و(المذكر والمؤنث) وغيرها ، ينظر في ترجمته : بغية الوعاة : .
- ١٨- المخصص : السفر الأول : ج ١١١ ق ١٦٠ .
- ١٩- المخصص : السفر السابع عشر ج ١٥ ق ١٤١٢ .
- ٢٠- علي بن المبارك وقيل بن حازم ويكنى أبا الحسن، أخذ عن الكسائي، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام. وله كتاب النوادر. قال أبو الطيب اللغوي في كتاب مراتب النحويين: وممن أخذ عن الكسائي أبو الحسن علي بن حازم الختلي اللحياني من بني الحيان بن هذيل بن مدركة ابن إلياس بن مضر صاحب كتاب النوادر، وقيل سمي اللحياني لعظم لحيته. ينظر في ترجمته : معجم الأدباء : ١٨٤٣١٤
- ٢١- المحكم والمحيط الأعظم : مادة (أ ب ط) : ٢٠٩١٩ .
- ٢٢- المُعَرَّب في ترتيب المعرب : مادة (أ ب ط) : ١٧ .
- ٢٣- العباب الزاخر واللباب الفاخر : مادة (إبط) : .
- ٢٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : مادة (ء ب ط) : ١١١ ، ٧٠٢١٢ .
- ٢٦- القاموس المحيط : مادة (إبط) : ٣٤٩١٢ .
- ٢٧- مجمع البحرين : ٢٣٧١٤ .
- ٢٨- تاج العروس : مادة (إبط) : ١٨٣١١٠ .
- ٢٩- المعجم الوسيط : مادة (الإبط) : ٣١١ .
- ٣٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل (تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون) : ٤١٤٤٤ .
- ٣١- سنن الدارمي : ٣٠٦١١ ، صحيح مسلم : ٥٣١٢ ، سنن النسائي : ٢٣٢١٢ ، السنن الكبرى : ١١٤١٢ .
- ٣٢- المستدرک علی الصحیحین : ٢٢٨١١ .
- ٣٣- تتبع الباحث كلمة (إبط) وتقلباتها في مدونات الحديث والسنة النبوية والسيرة كلها بوساطة أحدث البرامج الإلكترونية للبحث والتقصي مثل برنامج (مكتبة أهل البيت الإصدار الثاني ٢٠١٢ وبرنامج المكتبة الشاملة) وغيرهما وشمل البحث أيضا المكتبات الالكترونية الحديثة على الشبكة العنكبوتية ، ويمكن القول باطمئنان أنه لم يفت الباحث أية مجموعة حديثة أو كتاب من كتب السيرة النبوية والموسوعات التاريخية والمعاجم اللغوية .
- ٣٤- مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار : ٤٢٤١٧ .
- ٣٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل (تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون) : ٢٤٥١١٩ ، وقال عنه المحققون : ((إسناده صحيح

- على شرط مسلم رجاله ثقات)) .
- ٣٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل (تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون) : ٤٤٣١٢١ ، وقال المحققون في الهامش: ((إسناده صحيح على شرط مسلم)).
- ٣٧- سنن الترمذي : ٥٩١٤ ، وينظر معه: السيرة النبوية (ابن كثير) : ٤٧٣١١ ، الشمائل المحمدية : ٨١ .
- ٣٨- سنن ابن ماجة : ٥٤١١ .
- ٣٩- ينظر : مسند أبي يعلى ١١٦١٦ ، شعب الإيمان : ٢٤٠١٢ ، الترغيب والترهيب : ١٩٨١٤ ، السيرة النبوية : ٤٧٢١١-٤٧٣ ، كنز العمال : ٤٩١١٦ ، فتح القدير : ١٩٥٤ .
- ٤٠- صحيح ابن حبان : ٤٢٧١٠ .
- ٤١- المعجم الأوسط : ٣٨١٢ ، المعجم الكبير : ١٥٧١٢٥ .
- ٤٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل (تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون) : ٤٧٣١٢٩ ، وقال عنه المحققون : ((إسناده قوي)).
- ٤٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل (تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون) : ٤٧٤١٢٩ - ٤٧٥ وقال عنه المحققون : ((حديث صحيح)).
- ٤٤- سنن الدارمي : ٤٣١٢ .
- ٤٥- سنن ابن ماجة : ٩٨٤١٢ .
- ٤٦- سنن أبي داود : ٤٢٠١١ .
- ٤٧- سنن الترمذي : ٧٩١٢ .
- ٤٨- السنن الكبرى : ٧٩١٥ .
- ٤٩- ينظر : الطبقات الكبرى (ابن سعد) : ٤٥٣١١ ، المغازي : ٦٠٣١١ ، البداية والنهاية : ١٧٦١٥ .
- ٥٠- نصب الراية : ١٢١١٣ .
- ٥١- فتح الباري شرح صحيح البخاري : ٣٧٧١٣ .
- ٥٢- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي : ٥٠٦١٣ .
- ٥٣- عون المعبود شرح سنن أبي داود : ٢٣٦١٥ .
- ٥٤- الفايق في غريب الحديث ١٦١١ .
- ٥٥- ينظر : الموطأ : ٩٢١١٢ ، مسند أبي داود الطيالسي : ٣٣١٢ ، مسند الحميدي : ١٧٧١٢ ، مسند ابن أبي شيبة : ٢٩٧١١ ، مسند أحمد بن حنبل : ٣١١٢ ، ٢٨٦١٤٢ ، صحيح البخاري : ١٦٠١٧ ، ٦٦١٨ ، صحيح مسلم : ٢٢٢١١ ، ١١٦٩ ، سنن ابن ماجة : ١٠٧١١ ، سنن الترمذي : ٩١١٥ ، السنن الكبرى للنسائي : ٧٧١١ ، صحيح ابن حبان : ٢٩٢١١٢ ، سنن الدارقطني : ١٦٥١١ ، شرح النووي : ١٤٦١٢ ، فتح الباري : ١١٦٩١١٠ ، شرح سنن أبي داود للعيني : ١٥٩١١ ، عمدة القاري : ٤٤١٢٢ .
- ٥٦- ينظر : مسند ابن الجعد : ٤٧٤ ، ٤٧٦ .
- ٥٧- ديوان عبيد بن الأبرص (تحقيق وشرح : د. حسين نصار) : ٢٨-٢٩ .
- ٥٨- المصدر نفسه : ٢٩ ، هامش رقم ٣ .
- ٥٩- البرصان والعرجان : ٥٥١-٥٥٢ ، معجم الشعراء (المرزباني) : ٣٩٢١١ .
- ٦٠- جمهرة نسب قريش وأخبارها : .
- ٦١- معجم الشعراء (المرزباني) : ٣٩٢١١ .
- ٦٢- تاج العروس : ١٨٥١١٠ .
- ٦٣- البيان والتبيين : ١٨١١١ ، البرصان والعرجان : ٥٥٢ .

- ٦٤- البيان والتبيين : ١٨١١ .
- ٦٥- السيرة النبوية : ٢٩٠١٢ .
- ٦٦- كتاب الجيم : ٥٥١٣ .
- ٦٧- لسان العرب : مادة (فنن) : ٣٢٨١١٣ .
- ٦٨- تاج العروس : مادة:(فنن) : ٤٣٨١١٨ .
- ٦٩- ينظر : المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية ٩٩٨ .
- ٧٠- ديوان أبي الشمقمق : ٢٩ .
- ٧١- ديوان ابن الرومي : ٣٦٨١٣ .
- ٧٢- اعتمد البحث في الاحصاء الشعري على ما مثبت في برنامج الموسوعة الشعرية الصادر عن المجمع الثقافي في دولة الإمارات العربية المتحدة نسخة ٢٠٠٣ ، وهو برنامج يتسم بالرصانة العلمية والدقة والشمول ..
- ٧٣- الكافي : ٥٠٨١٦ .
- ٧٤- الكافي : ٥٠٨١٦ .
- ٧٥- ينظر : علل الشرايع : ٢٩٢١١ ، من لا يحضره الفقيه : ١٢٠١١ .
- ٧٦- ينظر : تهذيب الأحكام : ٦٢١٥ - ٦٣ .
- ٧٧- ينظر : وسائل الشيعة : ١٣٧١٢ - ١٣٨ .
- ٧٨- ينظر : بحار الأنوار : ٧١١٧٣ ، ٩١ ، مرآة العقول : ٤١٢١٢٢ .
- ٧٩- الكافي : ١٤٣١٣ .
- ٨٠- ينظر : تهذيب الأحكام : ٣٠٧١١ ، وسائل الشيعة : ٣٣١٣ ، مرآة العقول : ٣٠٩١١٣ .
- ٨١- مفاتيح الغيب : ٣٠١٢٢ .
- ٨٢- تفسير ابن عربي : ٩٩١٢ .
- ٨٣- فتح القدير : ٤٧٠١٦ .
- ٨٤- الخصائص الكبرى : ١٠٧١١ ، وينظر معه : حاشية السندي على سنن النسائي (حاشية السندي على سنن النسائي) : ١٥٩١٣ .
- ٨٥- الشمائل الشريفة : ٨٩١١ .
- ٨٦- الأغاني : ٧٨١١٧ ، وينظر معه : التذكرة الحمدونية : ٣٠٢١٨ .
- ٨٧- البصائر والذخائر : ١٧٥٤١٨-١٧٥ .
- ٨٨- وفيات الأعيان : ٢٤١١٦ .
- ٨٩- تاريخ الاسلام : ٣٩٨١٤٧ .
- ٩٠- الوافي بالوفيات : ١٦٠١١٩ .
- ٩١- غريب الحديث : ٢٣٦١٣ .
- ٩٢- تهذيب اللغة : ٢٦٥١٣ .
- ٩٣- المحكم والمحيط الأعظم : ٦٣١١٠ .
- ٩٤- المصدر نفسه : ٥٠٠١٩ .
- ٩٥- كتاب الأفعال : ٥٠١٣ .
- ٩٦- لسان العرب : ٤٦٧١٢ .
- ٩٧- المصدر نفسه : ٣٢٣١٩ .
- ٩٨- المصدر نفسه : ٢٥٢١١٣ .
- ٩٩- القاموس المحيط : ٢٢٤١١ .
- ١٠٠- المصدر نفسه : ٣٩٦١١ .
- ١٠١- تاج العروس : ٤٧٨١١ .
- ١٠٢- تاج العروس : ٣٧٣١١١ .
- ١٠٣- المصدر نفسه : ٨٢١٤ .
- ١٠٤- أساس البلاغة : ٤٥٧١١ .
- ١٠٥- الفايق في غريب الحديث : ١٦١١ .

المصادر والمراجع :

- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ) ، دار ومطابع الشعب، القاهرة، ١٩٦٠.
- إصلاح المنطق، ابن السكيت أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الأهوازي (ت٥٤٤هـ)، ترتيب وتقديم وتعليق : الشيخ محمد حسن بكائي، مؤسسة الطبع والنشر في الأستانة الرضوية المقدسة، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، إيران، ط١، ١٤١٢هـ.
- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ)، تحقيق: عبد علي مهنا وسمير جابر، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م
- بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت لبنان، ط-٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- البداية والنهاية ، للامام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٥٧٤هـ)، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- البرصان والعرجان والعميان والحولان، الجاحظ (ت٥٢٥هـ)، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٠ - ١٩٩٠م.
- البصائر والذخائر ، أبو حيان التوحيدي علي بن محمد بن العباس (المتوفى نحو ٤٠٠هـ) ، المحقق: د.وداد القاضي، دار صادر ، بيروت ، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- البيان والتبيين البيان والتبيين: أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٥٠هـ-٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، القاهرة، ط٥، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
- تاج العروس، الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، ١٤١٤ - ١٩٩٤م.
- تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط٤، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ م.
- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٥٧٤هـ)، تحقيق: الدكتور عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٩٨م.
- تحفة الأحوزي، أبو العلام محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت١٢٨٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٠ - ١٩٩٠ م.
- التذكرة الحمدونية ، ابن حمدون محمّد بن الحسن بن محمّد بن علي (ت ٥هـ)، تحقيق: إحسان عباس و بكر عباس، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- التذكير والتأنيث (كتاب المذكر والمؤنث) لأبي حاتم السجستاني (ت٢٥٠هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي،

- منشور ضمن (رسائل ونصوص في اللغة والتاريخ والأدب) حققها وقدم لها إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء الأردن، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، الإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت٥٦٦هـ)، ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عماره، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
 - تصحيح التصحيف وتحريير التحريف، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، حققه وعلق عليه وصنع فهارسه: السيد الشرقاوي، راجعه: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
 - تفسير ابن عربي، ابن عربي (ت٦٣٨هـ)، ضبطه وصححه: عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
 - تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣، ١٣٩٠ هـ.
 - تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي (ت٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
 - حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع السنن)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
 - الخصائص الكبرى، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، (د.ت).
 - ديوان ابن الرومي: شرح أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م
 - ديوان أبي الشمقمق، جمعه وحققه وشرحه: د. واضح محمد الصمد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.
 - ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق وشرح: الدكتور حسن نصار، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.
 - سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت٥٢٧٣هـ)، تحقيق وترقيم وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
 - سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٥٢٧٥هـ)، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
 - سنن الترمذي: الجامع الصحيح للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت٥٢٧٩هـ)، حققه وصححه عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر للطباعة والنشر.
 - السنن الكبرى: أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ)، دار الفكر، بيروت لبنان

- سنن النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م.
- السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب، الحميري (ت ٢١٨هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، مصر، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
- السيرة النبوية، ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٣٩٦ - ١٩٧٦ م.
- شرح النووي (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢هـ.
- شرح سنن أبي داود، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ)، تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- شعب الإيمان، البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرَوُجُردِي الخراساني، أبو بكر (ت ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م.
- الشمائل الشريفة (هو باب الشمائل الشريفة من الجامع الصغير للسيوطي وشرحه المناوي)، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: حسن عبيد باحيشي، دار طائر العلم، (د.ت)
- الشمائل المحمدية، الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: سيد عباس الجليمي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ١، ١٤١٢.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الارنؤوط، ط ١٤١٤، ٢هـ - ١٩٩٣م.
- صحيح البخاري الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م
- صحيح مسلم: الجامع الصحيح للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري النيسابوري، دار الفكر بيروت لبنان (د.ت).
- الطبقات الكبرى، ابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- العباب الزاخر واللباب الفاخر، الصاغاني رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي (ت ٦٥٠هـ)، تحقيق: الدكتور فير محمد حسن، مطبعة المجمع العلمي

- العراقي، ط١، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- علل الشرائع، الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)
 - ، السيد محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، ١٣٨٥ - ١٩٦٦ م.
 - عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
 - عون المعبود، عبد العظيم آبادي، (ت١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤١٥هـ.
 - غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت٢٢٤هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، ط١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.
 - الفائق في غريب الحديث تأليف العلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٨٣هـ)، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين الجزء الأول دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ط١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.
 - فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، (د.ت).
 - فتح القدير، الشوكاني(ت١٢٥٥هـ)، عالم الكتب، (د.ت).
 - القاموس المحيط ، الفيروز آبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت٥٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
 - الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحق الكليني(ت٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران ط٣، ١٣٨٨هـ
 - كتاب الأفعال ، علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي (ت٥١٥هـ)، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
 - كتاب الجيم ، لأبي عمرو الشيباني، حققه وقدم له : إبراهيم الأبياري ، راجعه: محمد خلف الله أحمد ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
 - كشف المشكل من حديث الصحيحين، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: د.علي حسين البواب، دار الوطن ، الرياض ، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
 - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (ت٥٩٧هـ) ضبطه وفسر غريبه وصححه ووضع فهارسه ومفتاحه الشيخ بكرى حياني * الشيخ صفوة السفا ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م
 - الكنز اللغوي في اللسن العربي ، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت٢٤٤هـ)، تحقيق: أوغست هفتر، مكتبة المتنبى، القاهرة، (د.ت).

- لسان العرب: للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت ٩١١هـ)، نشر أدب الحوزة قم - إيران (١٤٠٥هـ ق)
- ما يذکر ويؤنث من الإنسان واللباس، لأبي موسى سليمان بن محمد الحامض (ت ٣٠٥هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، منشور ضمن (رسائل ونصوص في اللغة والتاريخ والأدب) حققها وقدم لها إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء الأردن، ط ١، ١٤٠٨-١٩٨٨م.
- مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ)، مرتضوي، تهران، ط ٢، ١٣٦٢ .
- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ .
- المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب،
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٥ - ١٩٩٤ م.
- المخصص، علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
- المذکر والمؤنث، لأبي بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، ١٤٠١-١٩٨١م.
- المذکر والمؤنث، لابن التستري الكاتب سعيد بن إبراهيم البغدادي النصراني أبو الحسين (ت ٣٦١هـ). تحقيق: أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط ١، ١٤٠٣-١٩٨٣م.
- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، المجلسي (ت ١١١١هـ)، إخراج ومقابلة وتصحيح الشيخ علي الآخوندي، دار الكتب الإسلامية، تهران، ط ١، ١٤٠٩ - ١٣٦٨ هـ ش.
- المستدرك على الصحيحين: للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، بإشراف د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة بيروت - لبنان .
- مسند ابن الجعد، علي بن عبيد الجوهري (ت ٢٣٠هـ)، رواية وجمع: أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي (٣١٧هـ)، مراجعة وفهرسة: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١٤١٧، ٢٠٠٥-١٩٩٦م.
- مسند أبي داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي (ت ٢٠٤هـ)، دار المعرفة

- بيروت لبنان،(د.ت).
- مسند أبي يعلى ، أبو يعلى أحمد بن علي بن مثنى التميمي الموصلي (ت ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق،(د.ت).
 - مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) حقه وخرج أحاديثه وعلق عليه : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
 - مسند الحميدي، عبد الله بن الزبير الحميدي(ت ٢١٩هـ) ، تحقيق وتعليق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
 - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، الفيومي أحمد بن محمد بن علي الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت،(د.ت).
 - مصنف ابن أبي شيبة الكوفي، ابن أبي شيبة الكوفي (ت ٢٣٥هـ) ، تحقيق وتعليق : سعيد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ١ ، ١٤٠٩ - ١٩٨٩ م.
 - معجم الأدباء ، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م.
 - المعجم الأوسط، الطبراني(ت ٣٦٠هـ) ، تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين، دار
- الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٥ - ١٩٩٥ م.
- معجم الشعراء، للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤هـ) ، تصحيح وتعليق: الدكتور ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
 - المعجم الكبير ، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني(ت ٣٦٠هـ)، حقه وخرج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، ط ٢ ،(د.ت).
 - المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية ، الدكتور إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان .
 - المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، (إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة ، (د.ت).
 - المغازي ، الواقدي محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: الدكتور مارسدن جونس، نشر داننش اسلامي، ١٤٠٥ .
 - المغرب في ترتيب المعرب ، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المَطَرَزِيّ (ت ٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي، (بدون طبعة وبدون تاريخ).
 - مفاتيح الغيب ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط ٣ ،

- ١٤٢٠ هـ.
- من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة
- الموطأ، مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، درا إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٥-١٤٠٦ م.
- نصب الراية، الزيلعي (ت ٧٦٢هـ)، اعتنى به: أيمن صالح شعبان، مطابع الوفاء، المنصورة، دار الحديث، القاهرة، ط ١، ١٤١٥ - ١٩٩٥ م.
- الوافي بالوفيات، الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠-٢٠٠٠ م.
- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (١١٠٤ هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة مهر - قم، إيران، ط ٢، ١٤١٤ هـ.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، لبنان، دار الثقافة، (د. ت).

**Masculinized and feminized
 vocabulary in Arabic
 between lexicographical
 theorization and real use**

**By: Asst. Prof. Dr. Razzaq
 Abdul ameer altyyar
 Faculty of Languages,**

Kufa University

Razaaqa.altaiyar@ookufa.edu.iq

Abstract:

This study is concerned with an investigation of words that are said to be both masculinized and feminized. The first step is to explore the nature of the word in dictionaries and thesauruses in order to find out how it is formulated in the linguistic system. The second step is to explore the actual use of the word in the Arabic heritage including the glorious Quran, the Prophetic tradition (even the prophet's companions' speeches), His

progeny's tradition, the Arabic poetry until the Abbasid Age and the speech of the earlier Islamic scholars and Quranic interpreters. This comprehensive and all-covering research enables us to find out neat answers to highly serious questions on the nature of such words. In this paper, we present only one example in which the word 'إبط' = 'armpit' where it is systematically investigated according to the survey method adopted in this scrutiny.

This research paper is a part of a comprehensive project in which 150 words or lexemes are tackled to find out their root use and how it is different from lexicographical theorization. This project is formally listed in the scientific plan of the Dept. of Arabic in the Faculty of Basic Education.

